

في نور محمّد فاطمة الزهراء

فُتِحَ «القموص». سقط «الصعب». اقتُحِمَ «الزبير». استسلم «الوطيح». ودان «السلام». فكم من أبالسة خبير غالت المصارع في تلکم المعامع! كم في جبا برتهم جالت السيوف بالحتوف! لقد آثروا – عندما اشتدّ بهم الكرب – الخروج من وراء الأسوار لملاقاة أصحاب محمد في حرب مكشوفة، فذلك أولى برجولة الرجال، وبطولة الأبطال... فلعلّهم – لو فعلوا – أن يفلجوا على عدوّهم، أو يبادلوه ضربةً بضربة، وقتيلًا بقتيل. كلاّ لن يخشوا أن تخونهم الآجال... ثم ماذا عليهم – إن كان لابدّ من هلاك – أن يذوقوا الحمام وهم على الأقدام؟ وانبرى بطلهم «الحارث» إلى «عليّ»، فما قاربه حتّى هدّاه «ذو الفقار»، ثم لحقه آخر على الأثر إلى النار. ثم عصف الغضب بسيّد فرسانهم «مرحب»، فأسرع في الزرد والحديد، وفي الصلف والازدهاء، ليثأر للحارث أخيه، وهو يصيح بخيلاء: قد علمت خبير أنّي مرحب *** شاكى السلاح بطل مجرّب أطعن أحياناً، وحيناً أضرب *** إذا الليوث أقبلت تحرّب إن حمى للحمى لا يقرب *** يحجم عن صولتي المجرّب فردّ عليّ: أنا الذي سمّيتني أمي حيدرة *** كلّ يث غابات شديد قسورة [1309] أكيلكم بالسيف كيل السندرة [1310]!